

د. سالم عبدالله المحمود

كان الاعتقاد المسائد منذ عدة قرون أن الجسم كله حساس للألم، ولم يكن واضحاً لأحد يوماً ذلك أن هناك أعصاباً متخصصة في جسم الإنسان لنقل أنواع الألم، حتى كشف علم التشريح اليوم دور النهايات العصبية المتخصصة في نقل أنواع الألم المختلفة.

وسنرى فيما يعرضه هذا البحث من الحقائق العلمية ما يناقض ذلك الاعتقاد الذي كان سائداً وقت التنزيل وإلى زمن قريب جداً. وبمقارنة تلك الحقائق العلمية مع ما ورد في القرآن الكريم من الإشارات العلمية حول الجلد وكونه مختصاً بنقل الإحساسات المتنوعة، يتأكد لنا أن هذا القرآن الكريم هو كلام الله خالق الكون ومبدع الإنسان، وأنه هو الذي أوحى بتلك الحقائق إلى نبيه محمد - عليه الصلاة والسلام.

النصوص التي وردت في الموضوع:

قال الله - تعالى - عن عذاب الكافرين يوم القيامة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْنَاهُمْ جَلِيدًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: 56).

وقال تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (محمد: 15).

تفسير الآية الأولى:

قال المطبري في تأويل قوله تعالى: (سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا) سوف نضجهم في نارٍ يُصَلِّونَ فيها، أي يشوون فيها، (كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ) كلما

انشوت بها جلودهم فاحترقت)
بدلناه م ج ل و د ا غ ي ر ه ا

(يعني غير الجلود التي قد نضجت فانشوت)
ل ي ذ و ق و ا ال ع ذ ا ب

(فعلنا ذلك بهم ليجدوا ألم العذاب وكربه وشدته بما كانوا في الدنيا يكذبون آيات الله ويجحدونها(1).

وقال الزمخشري: ليدوم لهم ذوقه ولما ينقطع، كقولك للعزيز: (أعزك الله: أي أدامك على عزك وزادك فيه)(2).

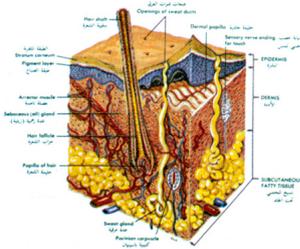
تفسير الآية الثانية:

قال القرطبي: (وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا) أي حاراً شديداً المغليان إذا دنا منهم شوى وجوههم ووقعت فروة رؤوسهم، فإذا شربوه قطع أمعاءهم وأخرجها من أديبارهم.

والأمعاء: جمع معي، والمتثنية: معين، وهو جميع ما في البطن من الحوايا(3).

وقال الطبري: وسقي هؤلاء الذين هم خلود في النار ماء قد انتهى حره فقطع ذلك الماء من شدة حره أمعاءهم(4)، كما ذكر مثله المشوكاني في فتح القدير(5) وابن كثير في تفسيره(6).

الجلد وعذاب النار



الحقائق العلمية حول الجلد:

إذا ألقينا نظرة على خارطة الجلد نجد قدرة الخالق - جل وعلا - تتجلى في الشكل البديع(7) (انظر الشكل رقم 1) الذي يوضح كيف تتوزع أعصاب الإحساس في جلد الإنسان، حيث نجد أن هناك ما يقرب من خمسة عشر مركزاً لمختلف أنواع الإحساس العصبي قد تم اكتشافها من قبل علماء الطب والتشريح، وقد حمل بعضها أسماء مكتشفها.

وقد قسم علماء الطب الإحساس إلى ثلاث مستويات:

أ - إحساس سطحي.

ب - إحساس عميق.

ج - إحساس مركب.

شكل رقم (1): هذا الشكل يبين تركيب جلد الإنسان

ويختص الإحساس السطحي باللمس والألم والحرارة، أما الإحساس العميق فيختص بالمعضلات والمفاصل. أي إحساس الموضع أو المتقبل الذاتي (PROPRIOCEPTION). وكذلك ألم العضلات العميق وتحسس الاهتزاز (PALLESTHESIA).

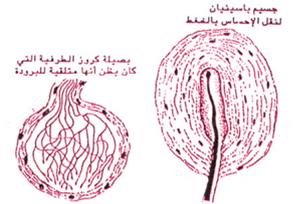
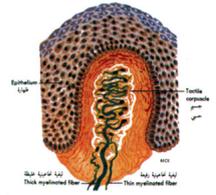
والألية الحسية لكلا الإحساسين: السطحي والعميق، تشمل التعرف وتسمية الأشياء المعروفة والموضوعة في اليد، أي حاسة معرفة الأشياء باللمس (STEREOGNOSIS). وكذلك حاسة الإدراك الموضعي (TOPOGNOSIS)، أي المقدرة على تحديد مواضع الإحساس أو التنبيه الجلدي.

والإحساس باللمس: أي معرفة الأشياء باللمس، ويعتمد على سلامة قشرة المخ، أو لحاء المخ.

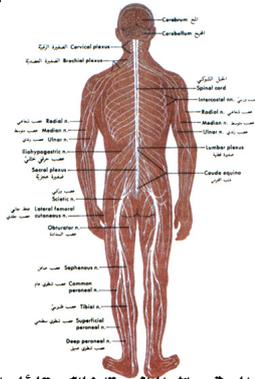
وهناك ما يعرف بتقسيم د. هد (CLASSIFICATION S, HEAD) حيث قسم الإحساس الجلدي إلى مجموعتين:

إحساس دقيق (EPICRITIC) يختص بتمييز حاسة اللمس الخفيف والفرق البسيط في الحرارة.

وإحساس أولي (PROTOPATHIC) ويختص بالألم، ودرجة الحرارة الشديدة.



من وجهة النظر التشريحية، فإن الإحساس بالألم في المطب والمقرآن يختلفان في آلية العمل، حيث أن الإحساس بالألم في المطب ينتج عن الضغط الميكانيكي، بينما الإحساس بالألم في المقرآن ينتج عن الحرارة الميكانيكية.



في المقرآن، فإن الإحساس بالألم ينتج عن الحرارة الميكانيكية، حيث أن الحرارة الميكانيكية هي التي تثير الإحساس بالألم في المقرآن، بينما الإحساس بالألم في المطب ينتج عن الضغط الميكانيكي.

العناصر المنيعة للكم في البلدة والبريدون

